مقاصد التكرار في القرآن الكريم

المدرس الدكتور
عبد الكريم رشيد شهيد
kareemftlaenjf@gmilcom

Repetition Purposes in the Holy Qur'an

.

Lecturer Dr.
Abd-el-Kareem Rasheed Shaheed

الملخص:-

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾[1] ذلك الكتاب التي لا تنضب عجائبه ولا تنتهي غرائبه، كلما تأملت اياته جدّ لك جديد، لقد تناولنا في بحثنا هذا التكرار في القرآن في صورته اللفظية والمعنوية والتوكيدية، اذ تبين ان له صورة اخرى تختفي وراء هذه الصور وهي صورته الحقيقية الطاغية على هذه الصور، والتي تظهر بمجرد التأمّل في ايات القرآن ذات الالفاظ المتشابهة ، وبيّنا ان لكل تكرار مقصد، بدلالة وامثلة من الايات الكريمة، باسلوب الحكمة وتجلياتها في محور التكرار.

من هذه الايات التي حظينا بدراستها ما جاء في سورة (محمد) ﷺ من تكرار كلمة (اعمالهم) وكلمة (لهم) وكذلك بعض اياتها، ومن سورة (الكافرون) ومقاصد التكرار من اياتها الكريمة وغيرها من الكلمات المكررة في بعض السور الكريمة، وكان هذا غيض من فيض من دروس القرآن الكريم التي نحمل كم هائل لهذا الاسلوب، آملين الثواب من الله تعالى والسداد في عملنا.

الكلمات المفتاحية: التكرار، اعمالهم، مقاصد، التشابه.

Abstract:-

{Praise be to God Who revealed the Book on His servant and He did not make it crooked}. This the Book whose wonders are inexhaustible and whose strangeness never ends. Every time، you meditate on its verses، something new comes to you. In this research we have discussed repetition In the Holy Qur'an in its verbal، moral and emphatic forms. It is shown that it has another form that disappears after these forms، which is its true form that dominates these forms، which appear just for contemplating verses of the Qur'an that have similar wording or words. We stated that each repetition has a purpose، with meaning and examples from the holy verses، in a style of wisdom and its manifestations in the focus of repetition.

Among these verses that we have had the opportunity to study is what is mentioned in Surat Muhammad(May God pray on him and his family) about the repetition of the word (their deeds) and the word (to them)، as well as some verses. And from Surat al-Kaferoon (unbelievers)، the repetition purposes of its holy verses and others of repeated words in some holy verses. This was the tip of the iceberg of the enormous amount of this style included in the Holy Qur'an، hoping for reward from God Almighty for our work.

Keywords: repetition، for them، their deeds، purpose، similarity

مقدمة:ـ

ان دراسة علوم القرآن، هي من الدراسات الواسعة والغير مقيدة بقيد، نظرا لسعة مفاهيم القرآن الكريم نفسه، ومستجدات مدركاته التي يستكشفها الباحثون في كل مرة، ومنه التكرار في القرآن، فقد حمل كتاب الله سبحانه من المتشابهات ما لا يستوعبها بحث أو كتاب مما يوجب الدعوة إلى اعتبار التكرار علم منفرد من علوم القرآن، مثل علم الناسخ والمنسوخ، وعلم المحكم والمتشابه،والنظرفي المستجدات التي تستخرج من كلام الله تعالى وآياته المباركة، وبيان مداليلها ومقاصدها، وهل هي مكررة ام متشابهة في اللفظ فحسب.

لقد بذلنا الوسع في بحث التكرار، في شواهد من الايات الكريمة، وكان بحثنا ليس في مجال التفسير، بل كان بحثا تخصصيا في مفردة واحدة هي مفردة التكرار، ان هذا البحث يدور في جواب السؤال التالي: لماذا تكررت هذه الكلمة ؟ فكان حوابنا على هذا السؤال بنظرة قرانية، تاركا الباب مفتوحا إلى الاخوة من اهل الصناعة إلى التوسع والاضافة إلى ما هو موجود من جديد في هذا الباب.

ولعل دراسة هذا النوع من العلوم بغني القارئ معرفيا في اهمية التكرار القراني فما تكرر شيئا لا وله اهمية ذات فائدة ملموسة، والتأكيد على المعاني المهمة والاساسية مثل التوحيد والعدل وغيرها التي تستحق ان تترسخ في اذهان المسلمين، فالقران ليس كتاب للتلاوة فقط بل هو منهج حياة متكامل، ومن فوائد التكرار تقوية الذاكرة، فهذا الاسلوب يمكن القاري من حفظ الايات وفهم معانيها، كذلك تنمية الاخلاق في لبصدق والامانة والاحسان، ثم التشجيع على التفاعل مع النص، من هنا تفاعلنا مع هذا الاسلوب وتأثرنا به. ان اشكالية البحث تنحصر في سعة هوضوع التكرار،مما يتعسر الالمام به في بحث قصير، وهذا الاشكال يوضح اهمية هذا الموضوع الكبير، بكن ما نهدف اليه هو لفت نظر القارئ الكريم إلى مقاصد التكرار في كتاب الله تعالى.

المبحث الأول

المعنى اللغوي والاصطلاحي للتكرار

أ ـ على المستوى اللغوي:

التكرار: الكر الرجوع وكرر الشئ اعاده مرة بعد أخرى[٢].

بـ ـ على المستوى الاصطلاحي:

من خلال المعنى اللغوي لكلمة التكرار التي تعني الاعادة مرة بعد اخرى، وذلك لنفس اللفظ قال تعالى: (اولى لك فاولى)(ثم اولى لك فاولى)[٣] يلاحظ ان كلمة (اولى) تكررت مرتين في هذه الاية الكريمة، لكن النكتة البلاغية هي " (اولى لك) ترهيبا وتحذيرا، اما الثانية (فاولى) فقد قارب لك العقاب وهو اولى بك يا ابا جهل. وقد عرفه الزركشي (ت٧٩٤هـ) بانه التصرف في الملام واثباته على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك.

فكانت الاولى تختلف عن الثانية في المعنى.

اذن المعنى الاصطلاحي للتكرار في القرآن الكريم هو: الوحدة في الالفاظ والاختلاف في المقاصد.

المبحث الثاني

صور التكرار في القرآن

إن الذائقة البلاغية في القرآن الكريم التي نقرأها المستجدات من خلال الاستنباطات واللطائف بما تحتويها الايات الكريمة تجعل العقل يعيش في نشوة التأمّل بشكل دائم، وخاصة اللذين لديهم احتكاك مستمر مع القرآن الكريم.

إن صور التكرار في القرآن المجيد، هي احدى هذه اللطائف البلاغية التي تشد العقل برباط الانفراد في الصورة والمضمون.

أولاً: صورة التكرار باللفظ والمعنى واحد:

وهذا ما يسمى بالتكرار اللفظي، وكثيرا ما يقع هذا التكرار في الجمل مثل قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ * ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾، والغرض من هذا التكرار هو الزجر والردع.

ثانياً: صورة التكرار باللفظ والمعنى جميعاً:

وهذا التكرار على نوعين:

أ. التكرار في اللفظ والمعنى جميعا: مثل قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٤].

التكرار هنا من جهة اللفظ والمعنى فقد وردت هذه الاية المباركة مكررة في سورة

الرحمن، وذلك بعد كل نعمة من نعم الله تعالى، اثباتا لهذه النعم وتعظيما، كما وردت بعد ذكر النار وهولها، تخويفا وتذكيرا، للمشركين والكافرين والعاصين. فكما تعددت النعم تكررت الاية، وبالتالي فكل نعمة جديدة خصها الله توكيد جديد بهذه الاية.

ب. التكرار في المعنى دون اللفظ: كما في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. فقوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ هو عام في جميع الأمور والأحوال، لكن كرر (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، من جانب التأكيد والمبالغة، وهذا تكرار للمعنى دون اللفظ.

ثالثاً: صورة التكرار من جهة المعنى: وهذا التكرار يلاحظ في القصص القرآنية، كتكرار قصة موسى وفرعون، قد تكررت في مواقع كثيرة.وهذه الصور الثلاث للتكرار تنطبق على جميع الالفاظ، أسماء هي أم أفعال، أم حروف أم جمل.

المبحث الثالث

آراء بعض المفكرين في التكرار

١. الكشاف، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تعرض لتوجيه بعض المتشابهات قاصدابيان اسرار النظم القراني.

٢. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) توسع الرازي في تناول المتشابه اللفظي واطال الوقوف عندها.

٣ـ رأي السيد محمد حسين طباطبائي:

(يشير السيد الطباطبائي إلى غرض القرآن الكريم من تكرار الالفاظ والعبارات، ويرفض ان يكون هذا التكرار، لغرض التوكيد، وانما ينظر اليه نظرة دلالية، يفسرها الامر إذا تكرر، فالظاهر يقتضي تناول الثاني لغير ما تناوله الأول، وايضا فأن الكلام موضوع للإفادة وتقيده في ذلك لمنفصله، ومتى لم يحمل قول القائل: (اضرب اضرب) على ان الضرب الثاني غير الأول، كان الامر الثاني لغوا، لانه لا مقيد ما افاده الأول، الاعتزاز بالتأكيد ليس بشيئ لان التاكيد متى لم يفد غير ما يفيد المؤكد كان عبثا ولغوا)[٦].

٤- رأي السيد محمد حسين ابوالفتوح:

التكرار مع انه لمجرد التوكيد والتقوية ابلغ انواع التوكيد، لان يقرر زيادة المعنى الأول بلفظه وعدم التجوز عنه، وهذا هو الذي جعل الزمخشري يقول: في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٧] التكرير تاكيد للردع والانذار عليهم (ثم) دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الأول واشد، كما تقول للمنصوح: (اقول لك ثم اقول لك لا تفعل)، والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه إذا عاينتم ما قدتمكم من هول لقاء الله، ان هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم، ثم كرر التنبيه ايضا وقال: (لو تعلمون)[٨].

٥- رأي الدكتور فايز عارف القرعان:

(مضمون كل لفظة يختلف عن الآخر، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾[٩]، وليست من الله على معناها من المسئ، لانها جزاء، ان ورود مثل هذا التماثل اللفظي بين مفردات الايات الكريمة، هو لفظ على مثل ما سبق قبله، فالتماثل في السياق باللفظ مع الاختلاف في المعنى)[١٠].

المبحث الرابع

التدبر ينفي التماثل والتشابه

إن سعة كلامه كسعة قدرته، كلامه مطلق لا تحده حدود، لا ينضب ولا ينفد قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾[١١].

فلا توجد مقارنة بين افعال واقوال وارادة غير الله مع افعال واقوال وارادة الله سبحانه، فكل ما في الوجود محدود، وكل ماهو لله مطلق وواسع، كما ان الإنسان يحتاج إلى البيان والبلاغة والفصاحة، ذلك لانه قاصر محدود الارادة، لكن الله تعالى يقول للشيئ كن فيكون.

مرت بنا جميعا قصة سيدنا الخضر مع نبي الله موسى عليهما السلام ورغم ان الخضر ادهش كليم الله موسى بافعاله العجيبة الا انه قال لموسى: (وما فعلتهعن امري) واوكل حكمة فعله إلى الله تعالى.

اذن التكرار في الكلمات والجمل للتوكيد، وهو نوع من انواع البلاغة، فهو في مجال حاجة الإنسان له، اما الله تعالى فهو غني عن التوكيد، لان كلماته تامة وبليغة تحتاج إلى مدارك فقط لمعرفة مقاصدها.

فهي كلماته المنفردة في مقاصدها ومعانيها، وكل كلمة أو اية متشابهة في اللفظ، لها دلالتها القاطعة من حيث المقصد، وقد ذكرنا من الادلة ما يبيّن ذلك، ولم تكن لنا حاجة إلى الاطالة، لان خطابنا موجه إلى القارئ اللبيب.

ان قراءة النصوص القرانية بتدبر، تجعل الذهن مرنا رياضيا في توجيه الحركة بالاطار السليم لاستنباط اعمال الخير التي تريح النفس.

اولى لوازم التدبر هو الابتعاد عن التأويلات التي تجعلك متصوفا غريب الاطوار، بل عليك فهم النص، بما يجعلك متفاعلا مع نفسك ومؤثرا في محيطك.

فلا تماثلا ولا تشابها عندما تجعل تدبرك في كل كلمة وفي كل اية، يفيض بالخير بما تطمئن به القلوب والارواح وتعيش في اجواء الفطرة بشكل دائم.

سوف نسوق اليك بعض النماذج القرانية مع بيان مقاصدها التي تجعلها منفردة في المعاني رغم تشابه الالفاظ.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[١٢] (لا يوصف شئبالاحدية غير الله تعالى، لا يقال رجل احد ولا درهم احد، لان احد صفة من صفات الله جل ثناءه التي استأثر بها فلا يشركه فيها شئ، وليس كقولك: الله واحد وهذا شئ واحد، لانه لا يقال هذا شئ احد، فاحد لا يوصف بها غير الله لخلوص هذا الاسم الشريف لله جل ثناءه)[١٣].

وقوله تعالى "﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[١٤] أي لا مثيل له في مخلوقاته.

يلاحظ ورود كلمة (احد) مرتين في السورة، فالاولى مقصدها الخالق سبحانه، والثانية مقصدها المخلوق، وهذا ينفي التكرار، بل هناك تشابه في اللفظ واختلاف في المعنى.

قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾[١٥].

أي لا اعبد الهتكم التي تعبدون اليوم. ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾[١٦] اي الذي اعبده

اليوم، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾[١٧] فيما بعد اليوم، ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾[١٨] بعد اليوم، وكان سبب التكرار في هذه الايات هو الصياغة، اما المقاصد فهي مختلفة كما يلاحظ.

إن قول الله تعالى بلسان نبيه الكريم ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ اي الساعة وفي هذا الوقت الحاضر، ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ في هذه الساعة أيضاً، ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ فيما يستقبل من الوقت، ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ فيما تستقبلون من الزمن القادم، فاختلفت المقاصد رغم تكرار الالفاظ، وهذه الايات نزلت ببعض كفار قريش ولعلمه تعالى بانهم لا يؤمنون، كقوله في قصة نوح عليه السلام ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[١٩].

المبحث الخامس

التكرار في الالفاظ والاختلاف في المقاصد

هذا الامر منظور ومشاهد بكثرة في معظم الاياتالقرانية التي تحمل هذه الالفاظ، علما نحن درسنا اللفظ من الناحية الشكلية وكيفية وروده متشابها مع غيرة وليس من الناحية اللغوية التي هي ليست موضوع بحثنا.

سورة (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم هي من السور التي تحتوي على هذا الشكل من التشابه اللفظي، خاصة هي تحدثت عن احوال الكافرين واحوال المؤمنين، ومآل كل فئة يوم القيامة، لذلك كان البحث بمثابة المقارنة بين الحالين، وكيفية استعمال القرآن للمفردة الواحدة ومقصدها في كل اية بملاحظة السياق.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٢٠].

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾[٢١] (اضل اعمالهم) اي جعلها ضالة لا تهتدي إلى شيئ، وهي بالجملة ابطال الحق، واحياء الباطل، فالمراد من ضلال اعمالهم، بطلانها وفسادها دون الوصول إلى الغاية[٢٢].

وقولة تعالى: (يضل اعمالهم) فمن قتل في سبيل الله، وهو الجهاد والقتال مع اعداء الدين، فلن يبطل الله اعمالهم الصالحة التي اتوا بها في سبيل الله[٢٣].

ان تكرار كلمة (اعمالهم) هي تقابل بالتضاد وتماثل في اللفظ.

(ان التماثل في حقيقته الظاهرة، هو تماثل مفردتين باللفظ على مستوى العبارة، لكن بنيته هنا لا تقف عند حد التماثل الشكلي فحسب، وانما قد تحمل في علاقتها السياقية مضامين قد لا تكون متشابهة، وقد تكون مختلفة، وقد تصل إلى حد التضاد)[٢٤].

ان العلة الاساسية لهذا الفرق بين الاولى (اعمالهم) التي تؤول إلى المشركين،وبين الثانية (اعمالهم) التي تؤول إلى المؤمنين، ما حملته الاية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾[٢٥].

قوله تعالى: ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[٢٦] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾[٢٧] ان كلمة (لهم) في الاية (٦) هي خاصة بالمؤمنين المجاهدين، الذي لم يكتف الله سبحانه بتعريف الجنة وصفاتها لهم، بل عرّف لهم صفات قصورهم بها بحيث انهم عندما يدخلونها يسارعون إلى قصورهم مباشرة.

اما كلمة (لهم) في الاية (٨) فهي تخص الكافرين اللذين صدوا عن السبيل فالله مهلكهم ومبيدهم، ولا مما ثلة بين الكلمتين الا باللفظ.

(ان سورة محمد تدفع المؤمنين إلى تحمّل مسؤولياتهم في تحقق سنّة الله في الكافرين، ولهذا ورد فيها الاحر بنصرة دين الله تعالى، وبمعاقبة هؤلاء الكافرين على صدهم عن سبيله بالقتل والاسر)[٢٨].

بملاحظة الاية رقم (١١) ان كلمة (لهم) الكافرين لا احد ينصرهم أو يدفع عنهم، فهي تخص المولى والناصر، و(لهم) في هذه الاية (والنار مثوى لهم) هي موضع مقامهم، فالكافرين لا مولى لهم والنار مثوى لهم، وان الله مهلك الجبابرة (فلا ناصر لهم).

عندما تتدبر الكلمات المتشابهة، في هذه السورة عموما، مثل: اعمالهم، لهم، نهر، وبعض الايات ذات الشبه اللفظي، تراها متماثلة لفظيا، لكنها متخالفة في الدلالة، بلحاظ مقاصد التكرار.

يلاحظ في الاية (١٥) من السورة تكرر لفظ الانهار (٤) مرات، غير انه لكل لفظ معنى

مستقل عن الاخر ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ اي لا يتغير في قدم، كما تتغير المياه في الارض، و﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ﴾، فلا تطرأ عليه الحموضة، أو عوارض العفونة و ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ﴾ اي لذيذة وهي بعكس خمر الدنيا، فهي تنشط العقل وخمر الدنيا يسلب العقل، و﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ فهو صاف خالص من كل قذى، ان هذه الالفاظ الاربعة المتشابهة، كل لفظ مستقل بمعناه، ولا صلة بين مقصد هذا النهر والاخر.

يبين الله سبحانه في مطلع السورة، انه قد محق اعمال الكافرين، امر المؤمنين بالغلظة عليهم في الحرب، واوضح انه لواراد لانتصر منهم، ولكنه ابتلى بعضهم ببعض، ليرى الخبيث من الطيب، وكذلك في آخر السورة، ذكرة انه سيبتلي المؤمنين والصابرين منهم خاصة، وسيخذل الكافرين، وامر المسلمين المؤمنين، باطاعته وطاعة نبيه الكريم، ودعاهم إلى حمل المسؤولية اتجاه الدين الإسلامي، وذكّرهم بانه غني عنهم و قادر على الانتصار من الكفار، بقوم آخرين، فردّ بذلك اول السورة إلى آخرها، فهو سبحانه مذل الكافرين ومعزّالمؤمنين.

عن أمير المؤمنين قال: (سورة محمد آية فينا واية في بني امية)[٢٩].

وهذا بيان لدلالة كلمة (لهم) وكيفية ورودها مرة تعود إلى الكفار واخرى إلى المؤمنين وكان من باب المشابهة والمماثلة، وليس من باب التكرار و لان النظر متعلق في ما قبل الاية أو بعدها.

إن الامثلة التي وردت في هذا البحث وان كانت مختصرة لكنها تلفت النظر إلى اهمية موضوع التكرارفي القرآن الكريم والفرق بينه وبين التكرار اللغوي.

وهذه موارد كلمة (لهم) في السورة ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾ من الاية (٢٠) فهي للتهديد للذين في قلوبهم مرض، (خير لهم) في الاية (٢١) كذلك (تبيّن لهم) (سوّل لهم) (املى لهم) فالاولى تحكي مآل المنافقين في ريائهم، بمقتضى قوله تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ اي من بعد ما تبين لهم سبيل الحق، وهو حديث عن اللذين ارتدوا على ادبارهم، وقوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾ اي حبّب لهم ذنوبهم ودعاهم إلى مايتفق مع رغباتهم، و﴿وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ اي جعلهم الشيطان يعيشون في طول الامل، هكذا جاءت الالفاظ واحدة، لكن كل لفظ من هذه الالفاظ يختص بفئة ومعنى يتحصر مفهومه به.

وحملت الآية (٢٤) كلمة (لهم) وهي عائدة إلى اللذين يجحدون وجود الله تعالى ولقائه، واصروا على الكفر حتى ماتوا، فلا مغفرة من الله لهم.

(هناك عدة مناسبات لا يمكن ان يكتمل تصورنا لسورة محمد ﷺ فاكثر لطائف الصور القرانية مودعة في الترتيبات والروابط والمناسبة هي علم شريف، تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وفائدته: جعل اجزاء الكلام بعضها آخذا باعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء)[٣٠].

المبحث السادس

نماذج من بعض الآيات المتماثلة

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٣٠]، ولو كان من كلام البشر، لدخله ما في كلام البشر من القصور، وظهر فيه التناقض والتنافي، ذلك موجود في كلام البشر، والقران منزّه عنه[٣١].

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٣٢]. (الاية توقيف وتوبيخ، وتدبر القرآن زعيم بالتبيين والهدى لمتأمله)[٣٣].

يلاحظ في الايتين التشابه في الالفاظ (افلا يتدبرون القرآن) ولكن بالنظر إلى المقاصد يتبين ان لكل اية مقصد، فالاولى تقصد بيان الاختلاف بين كلام الله وبين كلام البشر، اما الثانية فهي تدعو إلى التفكر والتدبر في ايات الله وبيان حكمته.

قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣٤].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[٣٥]، حملت الاية (١٧) من سورة هود الحديث على طرفين، الأول: صاحب البينة من ربه وهو رسول الله ﷺ الذي يعضد صدقه ما جاء في كتاب موسى عليه السلام والطرف الاخر هم كفار مكة والاحزاب.

كما جاء الحديث في الاية (١٤) من سورة محمد يحمل مقارنة بين فئتين من البشر الأولى: مؤمنة تعمل الخير والصلاة، فهي على بينة من ربها، والثانية: فئة تعيش حيوانية

تابعة للهوى والشهوات، فلا اعادة ولا تكرار بل لكل حادثة حديث.

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(٣٦).

الخطاب في هذه الاية موجه إلى المشركين وعبدة الاوثان، وبيان عاقبة امرهم.

قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾(٣٧).

وكان الحديث في هذه الاية عن اشراط الساعة والناس في غفلة من امرها، فجاء التكرار على مقصدين.

الخاتمة:

ان التكرار في القرآن الكريم، برصد بلحاظ تشابه الالفاظ، التي هي ملحوظة بشكل جلي في الكلمات والايات القرانية، لكن في واقع الامر لا يوجد تكرار بالمعنى الحقيقي للتكرار، فكل كلمة أو اية في الكتاب المجيد لها مقصد.

ولان التكراريعني اعادة الشئ، والاعادة هي زيادة على الاصل، والمعروف ان القرآن خالي من الزيادة، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(٣٨).

وبالنظر إلى كثرة الصور من التكرار، اختصرنا نحثنا في بيان بعض الآيات الكريمة وخاصة من سورة (محمد) المباركة وبيان اسلوب التكرار فيها.

وقد انتظم البحث على الشكل التالي: أولاً: المعنى اللغوي والاصطلاحي. ثانياً: صور التكرار في القرآن. ثالثاً: آراء بعض المفكرين في القرآن. رابعاً: التدبر ينفي التماثل والتشابه. خامساً: التكرار في الالفاظ والاختلاف في المقاصد.

وان هذه المباحث الخمسة المختصرة تبقى الباب مفتوحا لاهل الاختصاص للتوسعة في هذا الموضوع البالغ الاهمية، بالنسبة لدراسة علوم القرآن.

من النتائج التي توصلنا اليها هي: عدم وجود اي نوع من التكرار في القرآن، بل هي وحدة لفظ لا غير، اما المقاصد فهي مختلفة تماما. اذن مقاصد القرآن لا ترتبط بالافاظ المكررة

بل ترتبط بالزمان والمكان واحيانا السياق، ولا يوجد احد من اهل العلوم القرانية لم يمر بهذاالموضوع الاعجازي المهم.

التوصيات:

ان علم التكرار هو من العلوم المهمة لذلك ارى ان يلتفت اهل الاختصاص في جعله علم مستقل قائم بذاته كبقية العلوم القرانية الاخرى وبالتالي تكون الفائدة الحاصلة منه كبيرة.

هوامش البحث

(١) سورة الكهف، الاية / ١.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج٤ص٣٤١٣.
(٣) القيامة، الاية /٣٤، ٣٥.
(٤) الرحمن، الاية /١٣.
(٥) آل عمران، الاية /١٠٤.
(٦) الشيخ شبر، الدلالة القرانية، ص٢٥٣.
(٧) التكاثر، الاية /٣، ٤.
(٨) ابوالفتوح محمد حسين، اسلوب التوكيد في القرآن، ص٢٣.
(٩) الشورى، الاية /٤٠.
(١٠) القرعان فايز عارف، التقابل والتماثل،ص١٠٢١.
(١١) الكهف، الاية/١٠٩.
(١٢) الاخلاص،الاية/١.
(١٣) الواحدي، علي بن احمد، التفسير البسيط، ج٢٤ ص٤٣١.
(١٤) الاخلاص،الاية /٤.
(١٥) الكافرون، الاية /٢.
(١٦) الكافرون، الاية /٣.
(١٧) الكافرون، الاية /٤.
(١٨) الكافرون، الاية /٥.
(١٩) هود، الاية /٣٦.
(٢٠) محمد، الاية /١.
(٢١) محمد، الاية /٤.

(٢٢) الطباطبائي محمد حسين، الميزان، ج١٨ ص١٨٢.
(٢٣) الطباطبائي محمد حسين، الميزان، ج١٨ ص١٨٥.
(٢٤) القرعان فايز عارف، التقابل والتماثل، ص١٥٤.
(٢٥) محمد، الاية /٣.
(٢٦) محمد، الاية /٦.
(٢٧) محمد، الاية/٨.
(٢٨) نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي،
(٢٩) نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي.
(٣٠) النساء، الاية /٨٢.
(٣١) الثعالبي عبدالرحمن بن مخلوف، (ت ٨٧٥هـ) الذهب الابريز.
(٣٢) محمد، الاية /٢٤.
(٣٣) الثعالبي، الذهب الابريز.
(٣٤) هود، الاية /١٧.
(٣٥) محمد، الاية /١٤.
(٣٦) الزخرف، الاية /٦٦.
(٣٧) محمد، الاية /١٨.
(٣٨) هود، الاية /١.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، مؤسسة الاعلمي، ط١ سنة ١٤٢٦هـ.
٢. الشيخ شبر، الدلالة القرانية، دار الهادي، ط١ سنة ١٤٢٩هـ.
٣. القرعان فاير عارف، التقابل والتماثل، جدارا للكتاب العالمي، ط١ سنة ٢٠٠٦م.
٤. الواحدي، علي بن احمد، التفسير البسيط، دار العماد،ط١ سنة ١٤٣٤هـ.
٥. الثعالبي عبدالرحمن بن مخلوف، الذهب الابريز، دار الكتب العالمية، ط١ سنة ١٤٣٩هـ.
٦. الطباطبائي محمد حسين، الميزان، دار احياء التراث العالمي، ط١ سنة ١٤٢٧هـ.
٧. ابو الفتوح محمد حسين، اسلوب التوكيد، مكتبة جهان،ط١سنة ١٩٩٢م.
٨. نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي، جامعة الشارقة، ط١ سنة ١٤٣١هـ.
٩. الزمخشري،(ت٥٣٨هـ) الكشاف.
١٠. الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير).